

للشيخ المحدث ـ عبد الله الشمري ـ فك الله أسره

أثبت أيها الأسير

لا إله إلا الله
الله رسول محمد
الغرباء
للإعلام
صدى الحق
•AR•

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولــى

1435 هـ 2014 م



الغربــاء للإعلام

(اثبت أيها الأسير)

لفضيلة الشيخ المحدث

عبدالله الشمري

فك الله أسره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (العنكبوت: ١ ـ ٣)

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلّغ البلاغ المبين؛ فقال: **"مَثَل المؤمن كمثل الزرع؛ لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومَثَل المنافق كمثل شجرة الأرز؛ لا تهتز حتى تستحصد"**.

وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، الذين ابتُلوا بأنواع المصائب والبلايا في سبيل نصرة هذا الدين، حتى أظهرهم الله على أعدائهم.

أما بعد:

فهذه رسالة إلى كل مسلم أسير؛ فأقول فيها: **"اثبت أيها الأسير"**، وهذه كلمات أرسلها لك لتعلم أن لك إخوانًا في كل موطن، يحزنهم ويؤلمهم ما أصابك مِن الأسر في يد أعداء الدين، ويدعون لك في ساحات القتال، في الصلوات، وفي ساعات الإجابة يمدّون يد الضراعة إلى الله، ويسالونه بالفرج لك والثبات.

وهذه لكل أسير من المسلمين، تحت كل سماء، وفوق كل أرض، وخاصة لأسرى جزيرة العرب، التي كانت مرجعًا ومأرزًا وحرمًا لأهل الإسلام، فأصبح حكامها الطواغيت يحاربون أهله في كل مكان، ليس في الجزيرة فحسب، بل والله إنهم لَيبذلون قصارى جهدهم لمحاربتهم لأهل السنّة والجهاد، وأسرهم لهم: أضعاف أضعاف ما يقوم به اليهود والنصارى، والواقع يشهد بذلك، والخبر ليس كالمعاينة.

أخي الأسير؛ اعلم أن ما أصابك إنما هو بقدر الله، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ (القمر: ٤٩) وروى الإمام أحمد في مسنده وسنن أبي داود وابن ماجه؛ عن ابن الديلمي قال: لقيتُ أبي بن كعب رضي الله عنه فقلت له: يا أبا المنذر؛ إنه قد وقع في نفسي شيء من هذا القدر، فحدثني بشيء لعله يذهب من قلبي، قال: **لو أن الله عذّب أهل سماواته وأهل أرضه لعبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خير من أعمالهم، ولو أنفقتَ جبل أحد ذهبًا في سبيل الله: ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو متَّ على غير ذلك لدخلتَ النار،** قال: فأتيت حذيفة رضي الله عنه فقال لي مثل ذلك، وأتيت ابن مسعود رضي الله عنه فقال لي مثل ذلك، وأتيت زيد بن ثابت رضي الله عنه فحدثني عن النبي ﷺ مثل ذلك.

وروى الإمام أحمد عن سعد بن أبي وقاص رضي الل هعنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : **"عجبتُ مِن قضاء الله عز وجل للمؤمن؛ إن أصابه خير: حمد الله وشكر، وإن أصابته مصيبة: حمد ربه وصبر، المؤمن يُؤجَر في كل شيء"**، وكما قال ﷺ لابن عمه ابن عباس رضي الله عنهما: **"يا غلام؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف عليه في الرخاء**

يعرفك في الشدة، وإذا سألْتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن؛ فلو أن الخلق كلهم جميعًا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك: لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك: لم يقدروا عليه، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا " رواه الإمام أحمد وهذا لفظه، والترمذي وصححه.

فقف وتأمل طويلاً عند كل عبارة من هذا الحديث الذي دل على شفقته صلى الله عليه وسلم على ابن عمه وعلى أمته، فهو حديث جامع لأعمال القلوب وتعلّقها بقيّوم السماوات والأرض، إذًا عليك بالتسليم والرضا، فإذا رزقك الله ذلك؛ فاعلم أنك قد وُفّقْتَ أيها الأسير لخيرَي الدنيا والآخرة، وليكن أمرك دائرًا في تحقيق قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ﴾(الفاتحة: ٥) فقبل وقوع البلاء، وعند تخويف عدوّك وتهديده لك؛ يكون قوة، توكّل وتعلّق بالله بقولك: ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ لتكون ثمرة ذلك: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ۝١٥٧ ﴾

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: المقدور يكتنفه أمران؛ التوكل قبله، والرضا بعده؛ فمن توكل على الله قبل الفعل، ورضي المقضي له بعد الفعل: فقد قام بالعبودية. ا.هـ.

فإن الله يحب من عباده أن يؤملوه ويرجوه ويسألوه من فضله؛ لأنه الملك الحق الجود أجود مَن سُئل، وأوسع من أعطى، وأحب ما إلى الجواد أن يُرجى ويؤمل ويُسأل، واعلم أن الله مولاك نعم المولى ونعم النصير، فلا تيأسن مما عنده، خاصة إذا اشتد الكرب، وعظم الأسر، وضاق الأمر.

وتذكر قصة يعقوب عليه السلام، وما مر عليه من البلاء في جسده بفقد عينيه، وفي ولده بفقد أحب بنيه إليه، ومع هذه الشدة يحذر أبناءه من أن يدخل قلوبهم شيء من اليأس، فأمرهم كما ذكر الله: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (يوسف: ٨٧)، فأعقبه الله بعد ذلك بالبشائر؛ بِرَدّ بصره وابنَيه عليه.

إذًا فاعلم أن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا، فإنه لما طال الحزن على يعقوب عليه السلام، واشتد إلى أنهى ما يكون، ثم حصل الاضطرار لآل يعقوب؛ مسهم الضر، أذن الله حينئذ بالفرج، فحصل التلاقي في أشد الأوقات إليه حاجة واضطرارًا، فتم بذلك الأجر، وحصل السرور.

واعلم من ذلك أن الله يبتلي أولياءه بالشدة والرخاء، والصحة والمرض، والغنى والفقر، والاجتماع والافتراق، والعسر واليسر؛ ليمتحن صبرهم وشكرهم، ويزداد بذلك إيمانهم ويقينهم، فالله الله أخي الأسير بإحسان الظن بربك البر اللطيف ذي الإحسان والجود، الذي هو أرحم بك من نفسك، وعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا.

روى الإمام أحمد عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **"قال الله تعالى: (أنا عند ظن عبدي بي، فليظن عبدي بي ما شاء)"**، فحطموا حصون الطواغيت يا أسود التوحيد والسنّة؛ بالصبر واليقين، والثبات على الدين، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (السجدة: ٢٤) وكان ﷺ يقول: **"يا عباد الله فاثبتوا"**، رواه مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه،

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)

فاحمد الله على فضله، أمَا علمت أنك تتقلّب في الأجور والرضوان والرحمات من اللطيف خالق البريّات، وتكفر عنك السيئات، لتنال غدًا أعلى المنازل والدرجات؟ قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (آل عمران: ١٩٥)

ولعل الشوق يملأ قلبك بوعد الله في دار لا هم فيها ولا حزن، لتلقى تحية الملائكة لك: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الرعد: ٢٤)

وأنا أعلم بفرحك بأن يشفي الله صدرك ممن ظلمك وقهرك في الدنيا؛ بالنصر والظفر عليهم، فأرع سمعك لأصدق القائلين: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ ، ثم أيضًا أرع سمعك بما يشفي صدرك في الآخرة؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ **واعلم أن طريقك الذي أُسِرْتَ من أجله**؛ لست أول طارق يطرقه، بل سبقك في ذلك أنبياء الله وأولياؤه؛ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله؛ أي الناس أشد بلاء؟ قال: فقال: "**الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل؛ يُبتلى الرجل على حسب دينه؛ فإن كان في**

دينه صلابة: اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقّة: ابتُلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة" رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه وابن ماجه.

وقد أخبر الله سبحانه بما يقوم به أعداؤه تجاه أنبيائه وأوليائه؛ مِن شتى أنواع المكر والأذى، فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الأنفال: ٣٠)، وقال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾(الممتحنة: ٢)

قال ابن القيم رحمه الله في الفوائد: يا مخنث العزم أين أنت؟ والطريق طريق تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورُمي في النار الخليل، وأُضجع للذبح إسماعيل، وبِيع يوسف بثمن بخس، ولبث في السجن بضع سنين، ونُشر بالمنشار زكريا، وذُبح السيد الحصور يحيى، وقاس الضرَّ أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد صلى الله عليه وسلم. ا.هـ.

أخي الأسير؛ اعلم أن في أسرك فوائد عظيمة؛ منها: خلوتك بالله، فكم تدبّرتَ من آية؟ وكم حفظت من سورة؟ وكم كتاب لأهل السنة قرأت؟ وكم من سنّة وشعيرة في الإسلام علمتها فعملت بها؟ وكم من ليلة أحييتها؟ وكم من دمعة لله سكبتها؟ وكم دعوة تضرعتَ بها، وانكسرت ورفعت يديك إلى مولاك مظهرًا له افتقارك بين يديه فقبلها؟ وكم من الإخوان لك في الله ساروا على طريقك وابتُلوا كما ابتُليتَ؛ تعرّفتَ عليهم فاستفدت منهم وأفدتهم؛ من علم وأخلاق وخبرات وصدق وإخاء بيّن لك معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا

ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾ وأظهر لك وصفها حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **"ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد؛ إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"** متفق عليه، وهذا لفظ البخاري.

فهذه دروس تطبيقية تليقتها كنت غافلاً عنها، فاحمد الله على كرمه ومنّته وتوفيقه لك إليها، ومنها التمحيص؛ فإن من حكم البلاء والمصائب أنها تمحّص العباد؛ قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ ، وقال سبحانه: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ وقال جل وعلا: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١ ﴾

ومنها أنه استبان لك عدوك من صديقك، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٥٥ ﴾

وفوائد أخرى استفدتها، ولو لم يأتِ من الفوائد إلا ما جاء في حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : **"مَن يرد الله به خيرًا يصب منه"** رواه البخاري.

وبعد هذا أخي الأسير؛ إليك بعض الوقفات التحذيرية؛ فإياك إياك! واحذر احذر من فتن الشبهات والشهوات، والتساهل في الوقوع فيها! وأوصيك أوصيك أن تجتنب وتَتَوَقَّ المعاصي والمنكرات؛ فقد قال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: **"يا عائشة؛ إياك ومحقّرات الذنوب، فإن لها من الله عز وجل طالبًا"** رواه الإمام أحمد.

وهذا في حياة المؤمن عامة؛ في حال رخائه وشدته، ولكن في حال نزول الشدة والبلاء يكون هذا من باب أولى، كما قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾، قال النعمان بن بشير رضي الله عنه: **إن الهلكة كل الهلكة أن تعمل بالسيئات في زمن البلاء.**

فاحذر أن يقع في قلبك شيء مِن مودة أعدائك أو مداهنتهم؛ قال تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ ﴾، وفرّق بين المداهنة والمداراة قبل أن تقع في المحذور.

واحذر ثم احذر مما يضعه ويجلبه لك عدوّك؛ من تلفاز وجرائد وكتب للمناصحة – زعموا –؛ فإن في الجميع دعوة إلى الكفر، واستهزاء بالدين، وسبًّا لخيار الأئمة المجاهدين، الذين باعوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله، ففارقوا الديار والأهل والخلّان من أجل الله وإعلاء لكلمة الله، ثم يأتي مثل هؤلاء الجرذان ليقرضوا سفينة النجاة ليخرقوها! قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (التوبة: ٣٢ - ٣٣) **ثم لا أنسى أن أذكرك بمنكر عظيم؛ وهو كبيرة من كبائر الذنوب، في التلفاز والجرائد؛ وهي:** الصور التي تساهل فيها كثير من الناس؛ حيث إن فيها سوء أدب مع الله؛ لأنها مضاهاة لخلق الله، وهي طاردة للملائكة، جالبة للشياطين، صادّة عن ذكر الله، مورّثة للعداوة والبغضاء، ويدخل في ذلك القنوات، وإن كانت تسمى إسلامية وعلمية – زعموا –، والإسلام من هذا الاسم بريء، وهذا من لَبْس الحق بالباطل – عائذًا بالله من شر الفتن –.

فعليك أخي الأسير بالحذر من مصائد أعدائك، وعليك باتباع الحق؛ فإن على الحق نور، ثم حذار حذار من هؤلاء المدّعين للمناصحة وإقسامهم لك بأنهم أهل نصح وشفقة، وقد كذبوا والله في دعواهم هذه، وقد سبق رئيسهم وإمامهم في هذا الادعاء؛ فقال لأبوَيك كما ذكر الله عنه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ ، فهذا كلام مقدّمهم وإمامهم إبليس، أما واعظهم ومذكرهم الذي تشبهوا به في ذلك؛ فاسمع إلى ما قال الله عنه وهو يعظ قومه: ﴿ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾ ، وبيّن الله بأنه فرعون وأتباعه دعاة إلى النار، كما قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ ﴾ .

فهذه لجنة المناصحة الفرعونية، وهذه لجنة المناصحة السعودية، الذين وصفهم النبي ﷺبقوله عندما سأله حذيفة رضي الله عنه: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: "**نعم؛ دعاة على أبواب جهنم، مَن أجابهم إليها: قذفوه فيها**"، فقلت: يا رسول الله؛ صفهم لنا، قال: "**هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا**" متفق عليه.

فو الله إنهم لعبرة لمن يعتبر، وعظة لمن يتعظ أو ألقى السمع وهو شهيد، إن كان إبليس ناصحًا في أول الدنيا، وفرعون في وسطها، ولجنة مناصحة الأسرى من آخرها، **إلا أن إبليس وفرعون لم يحصلا على شهادة دكتوراه!**

وأحذرك أخي الأسير من الرضا بهذه المحكمة التي تُسمى بالمحكمة الجزائية، التي أسسها الطاغوت الهالك نايف، وسار على طريقه الطاغوت ابنه محمد، فما أشبهها بحكم الياسق الذي وضعه جنكيز خان؛ لمخالفتها للشرع المطهر المنزل على محمد صلى الله عليه

وسلم، فانظر إلى كلام ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية، في سنة ٦٢٥ هـ؛ فقد بيّن ما هي البنود والأنظمة والأحكام التي وضعها الياسق، ونقل الإجماع على كفره، وقارن بين ما أسسه جنكيز خان وما أسسه نايف خان!!

وأما قضاة هذه المحكمة الذين يأخذون زيادة في بدلاتهم ورواتبهم؛ لكي يحكموا عليك أخي الأسير – وهذه هي الرشوة في الحكم –؛ **فإليك فتوى نص في هذه المسألة**:

لما سأل علقمة ومسروق رحمهما الله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن الرشوة فقال: "مِن السحت"، فقال: فقالا: وفي الحكم؟ قال: "ذاك الكفر"، ثم تلا: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ، أخرجه ابن جرير بسند صحيح، وقال السندي عن هذه الآية التي استدل بها ابن مسعود رضي الله عنه قال: ومن لم يحكم بما أنزلت فتركه عمدًا، أو جار وهو يعلم؛ فهو من الكافرين، وقد أخبر ﷺ بأن **"القضاة ثلاثة؛ واحد في الجنة، واثنان في النار؛ فأما الذي في الجنة: فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار**" رواه أهل السنن عن بريرة رضي الله عنه.

واسمع إلى الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث يقول: "**ويل لِدَيّانِ مَن في الأرض مِن ديّان مَن في السماء، يوم يلقونه إلا مِن أمر بالعدل وقضى بالحق، ولم يقضِ على هوى ولا على قرابة، ولا على رغب ولا على رهب، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه**" رواه ابن أبي شيبة أحمد في الزهد.

واحذر أخي الأسير من إغراءاتهم لك بشيء من هذه الدنيا الزائلة؛ من مال أو منصب، وهذا لعموم الأسرى، وخاصة أهل العلم منهم؛ بأن يثبتوا على هذا الدين، ويتمسكوا به، حتى لو أُكرِهوا على التنازل عن شيء منه، قال البخاري رحمه الله، باب مَن اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **"ثلاث مَن كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذَف في النار"**، وذكر أيضًا حديث خباب رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسّد بردة له في ظل الكعبة؛ فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: **"قد كان مَن قبلكم يُؤخَذ الرجل فيُحفَر له في الأرض، فيُجعل فيها، فيُجَاء بالمنشار، فيُوضَع على رأسه، فيُجعَل نصفَين، ويُمشَّط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله لَيتمّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون"**.

وقال شيخ الإسلام في الفتاوى ج ٣٥ ص ٣٧٢: "ولو ضُرب وحُبس وأُوذي بأنواع الأذى؛ ليدع ما علمه مِن شرع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي يجب اتباعه، واتبع حكم غيره: كان مستحقًّا لعذاب الله، بل عليه أن يصبر وإن أُوذِي في الله، هذه سنّة الله في الأنبياء وأتباعهم"، ثم ذكر رحمه الله الأدلة في هذه المسألة، ثم ذكر كلامًا قيّمًا نفيسًا فراجعه.

وروى الأثرم عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله أنه سُئِل عن الرجل؛ يُؤسَر فيُعرَض على الكفر، ويُكرَه عليه: أَلَه أن يرتد؟ فكرهه كراهة شديدة، وقال: **"وما يشبه هذا عندي الذين أُنزِلت فيهم الآية من أصحاب النبي ﷺ ؛ أولئك كانوا يُرادون على الكلمة،**

ثم يتركون يعملون ما شاؤوا، وهؤلاء يريدونهم على الإقامة على الكفر وترك دينهم" نقل ذلك ابن قدامة في المغني، في كتاب المرتد، في فصل على مَن أكره على كلمة الكفر.

وكتب رجل من إخوان أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله إليه أيام المحنة:

هـذي الخطـوبُ سـتنتهي يـا أحمـدُ   فـإذا جزعـتَ مِـنَ الخطـوبِ فَمَـنْ لها؟
الصَّـبرُ يقطـعُ مـا تـرى فاصـبرْ لهـا   فعسـى بهـا أنْ تـنجلي وَلعلَّهـا

فأجابه أحمد رحمه الله:

صـبَّرْتَني وَوعظتَنـي فأنـا لهـا   فسـتنجلي بـل لا أقـولُ: لعلَّهـا
وَيحلّهـا مَـن كـانَ يملـكُ عقـدَها   ثقـةً بـهِ إذْ كـانَ يملـكُ حلّهـا

فاثبت أخي الأسير، ولا تغتر بإغرائهم لك بالمال والشرف وزينة الدنيا؛ فإن ذلك مفسدة لدينك، روى الإمام أحمد والترمذي وصححه؛ عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**"، وقال تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾، وقال سبحانه: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ فحذار حذار ألا يكون لك من الله من ولي ولا نصير، أو تكون من الظالمين، أسأل الله أن يثبتك على الصراط المستقيم.

ثم يا أخي الأسير، الذي أُسِرْتَ من أجل الله، وفي ذات الله؛ احذر من هؤلاء الأعداء الظالمين لك من أسرك؛ فإنهم يستخدمون كل ما يستطيعونه لإفساد دينك وعقلك وبدنك؛

باستخدام السحر والاستعانة بشياطين الجن بتلبّسهم لك، فأوصيك بكثرة الصلاة وذكر الله، وإياك أن تنشغل عن وردك الصباحي والمسائي؛ فإن لك حصنًا منيعًا منهم، وليكن لك حزب من القرآن، ومن ذلك الحرص على قراءة سورة البقرة، فهي وصية رسول الله ﷺ ؛ حيث قال: "**اقرؤوا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البَطَلَة**" رواه مسلم، قال أحد الرواة: البطلة يعني السحَرة.

وأختم هذه الرسالة بتذكيرك بأن العاقبة بعد هذا البلاء والشدة للمتقين، واعلم بأن فرج الله قريب جدًّا؛ روى الإمام أحمد عن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "**ضحك ربنا من قنوط عبده وقرب غيره**"، قال: قلتُ: يا رسول الله؛ أَوَ يضحك ربنا عز وجل العظيم؟ قال: "**نعم**"، قال: لن نُعدم من رب يضحك خيرًا.

وقال تعالى: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

ولا أنسى أن أوصي عموم المسلمين؛ أن يقوموا بكل ما يستطيعون عليه؛ لفك الأسرى؛ لوجوب ذلك عليهم شرعًا، روى البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "**فكّوا العاني**"، كما يجب علينا نصرهم لقوله ﷺ : "**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**"، فقال رجل: يا رسول الله؛ أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيتَ إن كان ظالمًا؛ كيف أنصره؟ قال: "**تحجزه أو تمنعه من الظلم؛ فإن ذلك نصره**" رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه.

هذا إذا كان الظالم أخًا لك مسلمًا، فيجب عليك أن تحجزه وتمنعه من ظلمه، فكيف إذا كان الظالم عدوًّا للإسلام والمسلمين وهو مظهِر لذلك؟!

وأدبه على ألا يغتر أحد من إمهال الله لأعدائه الظالمين، وما هم فيه من الظلم والتغطرس، فعما قريب سيزول، كما قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾

بل إمهال الله لهم ليزدادوا إثمًا وطغيانًا؛ ليزيدهم في العذاب يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾

إذًا هم في غرور، وسيسلب منهم ذلك المتاع الذي اغتروا به، قال تعالى: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ ﴾ فلا يحسب الكفار بأنهم سيفوتون من قبضة الله؛ فهم تحت قهره وقدرته، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾، وقال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴾، وعن أبي موسى رضي الله عنه قالك قال رسول الله ﷺ: "**إن الله عز وجل يملي للظالم، فإن أخذه لم يفلته**"، ثم قرأ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾، متفق عليه.

والحمد لله أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، والحمد لله في السراء والضراء، والحمد لله على كل حال، وأسأل الله عز وجل أن يفرغ عليك أخي الأسير صبرًا، وأن يثبت قدمك، وأن يعجل فرجك، وأن ينصرك على مَن ظلمك، وأن يعلي دينه وينصر أولياءه، إنه سميع

قريب، وعلى ذلك قدير، وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على إمام الآخرين، وقائد الغر المحجلين، صلاة دائمة إلى يوم الدين، وعلى آله وصحبه أتباع سنّته وهديه إلى يوم الدين.